الجامعة المستنصرية

كلية الآداب - قسم التاريخ

محاضرة 8

اسم المادة: (السيرة النبوية)

الدراسة: الصباحية والمسائية

ا.د. حنان رضا الكعبي

د. عادل الشرع

أوائل المؤمنين بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والدين الاسلامي:

ومن المسلمات ان السيدة خديجة كانت أول امرأة آمنت بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يختلف في هذا أحد، وخاصه ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اكد بنفسه ذلك في قوله ((آمنت بي اذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس)) فهي اول من التقته بعد نزول الوحي عليه في الغار فامنت به وصدقته.

كما ان علي بن ابي طالب (عليه السلام) كان اول من امن به من الرجال حيث اتفق العلماء على ذلك اذ ان الامام كان قد عاش في كنف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى بعثه الله تعالى نبيا فاتبعه وآمن به وصدقه، ومن نعم الله على الامام علي (عليه السلام) انه كان في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الاسلام، وان الهدف من ذلك هو ان يتربى علي(عليه السلام) في حجر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتغذى من مكارم اخلاقة كما ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اكد ذلك بقوله ((اولكم إسلاما علي بن ابي طالب)) ويؤكد ذلك الامام علي (عليه السلام) ذلك بقوله ((اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب ولم يسبقني الا رسول الله بالصلاة))

وجاء في خطبه له (عليه السلام) قوله: ((أنا الصديق الاكبر، لقد صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين، وأنا اول من صلى معه)) وقد اكد هذا الموقف كثير من الصحابه والتابعين.

مراحل الدعوة الاسلامية في مكة وموقف قريش منها:

1. المرحله السرية:

استمر النبي محمد (ﷺ) يدعوا إلى دينه سرا مدة ثلاثة أعوام فامن به في هذه المرحلة الاولى زوجتة خديجة بنت خويلد وابن عمه علي بن ابي طالب وزيد بن حارثة وابي بكر والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وغيرهم.

وكان النبي (ﷺ) يخرج مع بعض اتباعه إلى شعاب مكة للصلاة فيها بعيدا عن أنظار قريش، الا ان البعض منهم رأوهم يصلون فحدث نزاع بين الطرفين، وهو ماجعل النبي (ﷺ) يتخذ دار الارقم بن أبي الارقم مكان للعبادة حيث امن عدد اخر منهم عمار بن ياسر وصهيب بن سنان الرومي.

اما زعماء قريش فانهم لم يعتنوا بالدعوة الجديدة، كما لم يتعرضوا بأي عمل عدائي للرسول (ﷺ) بل ظلوا ينظرون اليه بحترام، في الوقت الذي لم يتعرض فيه النبي أيضا لأصنامهم والهتهم بسوء، ذلك ان زعماء قريش كانوا متأكدين من أن دعوته ستنتهي في العاجل.

ثم امرة الله تعالى ان يدعو عشيرته الأقربين (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَك الأقرَبِينَ) فقد اعد لهم وليمه ودعا بني هاشم ووجهائهم ليكشف لهم أمر رسالته، الا ان هذا المجلس انفض دون تحقيق الغرض، ثم اعادها في اليوم الثاني فقام النبي (ﷺ) بعد تناول الطعام خطيبا ((...اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد امرني الله عز وجل أن ادعوكم اليه، فأيكم يؤمن بي ويؤازرني على هذا الامر أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟فقام علي وهو قائلا: انا يارسول الله أكون وزيرك على مابعثك الله)) وقد تكرر هذا الموقف ثلاث مرات عندها اخذ النبي(ﷺ) بيد علي (عليه السلام) والتفت إلى القوم قائلا: ((إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له واطيعوا)) فضحك الجميع مستهزئين وقالوا لأبي طالب: قد امرك أن تسمع لابنك وتطيعه وجعله عليك اميرا.

2. الدعوة العلنية:

بعد تلك السنوات الثلاث عمد الرسول (ﷺ) إلى اعلان الدعوة جهرا حيث وقف ذات يوم على صخرة عند جبل الصفا مناديا بصوت عال ((أرأيتكم إن أخبرتكم إن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقونني؟ قالوا بلى قال :فأني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)) فرد عليه أحدهم: تبا لك الهذا دعوتنا فتفرق الناس على أثر ذلك الا انه بعد فترة من الدعوة العامة تشكلت جماعة قوية متحابة من السابقين والاحقين كانت بمثابة انذار لأوساط الكفر والشرك والوثنية، وقد تالفت تلك الجماعة من قبائل مختلفة منعوا الكفار من التعرض لهم، ولذا قرر سادة قريش مواجهة قائد تلك الجماعة ومحركهم بوسائل الترغيب والترهيب والايذاء والتهديد.

وقد بدأوا التحرك في مطالبة كفيلة أبي طالب بان يبعد النبي (ﷺ) عنهم لأنه قد عاب دينهم وسفه احلامهم الا ان ابا طالب ردهم، ولكن الدين الجديد انتشر بقوة بين العرب، فادرك طغات قريش ان محمدا (ﷺ) بدا يفتح له مكان في قلوب جميع القبائل، الامر الذي دفعهم إلى مقابلة ابي طالب مرة اخرى، فاتى إلى النبي واخبره بأمرهم فرد عليه بالجواب التاريخي الخالد: ((يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو اهلك فيه، ماتركته)) فاثر في عمه في تلك الكلمات فاظهر استعداده الكامل للوقوف إلى جانبه قائلا: ((اذهب يا بن اخي فقل ما احببت، فو الله لا اسلمك لشي أبدا))

وحاولت قريش مساومة أبي طالب مرة اخرى وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة عمارة بن الوليد ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله، فقال ابو طالب ما انصفتموني تعطوني ابنكم فأغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه.

ثم دعا ابو طالب قومه من بني هاشم إلى الوقوف بجانبه والدفاع عن ابن اخيه فأجابوه إلى ما دعاهم اليه الا ابا لهب الذي اظهر عداوته وانحاز إلى قريش ووثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم فقد لاقى المسلمون من الضعفاء اشد التعذيب، فيموت في ايديهم، وكان منهم من تضطرة قسوة التعذيب إلى مجاراة المشركين، وكان الرسول

(ﷺ) يتألم لما يصيب اصحابه من الاذى والتعذيب فيدعوهم إلى الصبر ويعدهم بالنصر القريب من عند الله، وبالرغم مما كان يلاقيه النبي (ﷺ) من اذى قريش فانه ذلك لم يمنعه من النهوض بأمر ربه وتبليغ رسالته.